

نفحات القرآن

[187] وإذا أثبتنا - مثلاً - بالحس والتجربة أو بدليل عقلي وجود أمر ما، فإذا كنا غير واثقين بقضية "استحالة اجتماع النقيضين" التي تعتبر من القضايا البديهية جداً، فعندئذ يمكننا التشكيك بالأمر، والقول بإمكانية عدم وجود الأمر الذي أثبتنا وجوده! وإذا أردنا اثبات هذه الأصول البديهية بالتجربة والاستدلال فسينتهي الأمر بنا إلى الدور والتسلسل ولا تخفى سلبات هذا الأمر على أحد. * * * ثانياً: فضلاً عما سبق، فكما نردّ السفسطائيين (الذين ينكرون كل شيء) وكذا المثاليين (الذين ينكرون الحقائق الخارجية، ويعتقدون بالأمور الذهنية فقط) بالاستناد إلى الوجدان ونقول: أن الوجدان يشهد ببطلان مثل هذه العقائد، لأننا ندرك أنفسنا والعالم الخارجي الذي يحيط بنا بوضوح، فكذلك الأمر هنا، لأن هذه الضرورة الوجدانية دليل على وجود كثير من الإدراكات الباطنية. وكما أننا نحس بحاجات جسمية وروحية كثيرة (الحاجات الجسمية مثل الأكل والشرب والنوم، والروحية مثل الميل إلى العلم والاحسان والجمال والعبادة والقداسة) ويقول بعض علماء النفس: أن هذه المقتضيات تشكل الأبعاد الأربعة لروح الإنسان). فهذا الوجدان ذاته يصح لنا بحسن الاحسان والعدالة وقبح الظلم والاعتداء، وفي هذه الإدراكات لا نحتاج إلى مصدر اجتماعي أو اقتصادي أو غير ذلك بل يكفي الوجدان. أنّ حجة أمثال "فرويد" و"ماركس" واضحة، حيث أنّهم يعتقدون بأصل واحد وهو رجوع كل قضية اجتماعية وفكرية إلى الجنس أو الاقتصاد، ويصرون على توجيه كل شيء على ضوء هذا الأصل. ثالثاً: أن الموضوع واضح من جهة نظر توحيدية، لأننا إذا سلمنا أن الإنسان